ك الفتح ودخول الناس في الدين افواجا دل ذلك على حصول الكمال
والتمام وذلك يستعقبه الزوال كما قيل اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا
اذا قيل تم فالمراد انه تعالى امره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله
بذلك عنه من اشتغاله بامر الامة فكان هذا كالتنبيه على امر التبليغ
قد تم وكمل وذلك يقتضي انتقال الاجل اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز وعن ابن عباس
ان عمر كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اتاذن
لهذا الفتى معنا وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن علمتم قال ابن
عباس فاذن لهم ذات يوم واذنني معهم فسالهم عن قول الله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح ولا اراه سالهم الا من اجلي فقال بعضهم امر الله
تعالى اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن
نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموني
عليه بعدما ترون وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة فقال
يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي
لحوقا بي وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته
ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وعنها
انه ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت اذا
جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي
وقالت ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم اخر امره لا يقوم ولا
يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله
واتوب اليه قال فاني امرت بها ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها
وقيل استغفره هنا لنفسك واستغفارا لامتك وهو استغفار لما
حط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر
الله

الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد
عليهما للاعتبار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله ولما امره الله تعالى بالتسبيح والاستغفار ارشد
اليها التوبة بقوله تعالى انه ابو الحسن النكتة في النصر والفتح وعن ذلك عما
نهي عنه تحت الكفر كان الى لم يزل توابا اي رجاعا بمن ذهب به
الشيطان من اهل رحمته فهو الذي يرجع بانصارك عما كانوا عليه
من الاجتماع على الكفر والاختلاف بالعداوة فايدك الله بدخولهم
في الدين شيئا فشيئا الى ان دخلت مكة نعمتك الا فهو ايضا يرجع
بك الى الحالة التي يزداد بها ظهور رفعتك في الرفيق الاعلى قال
الله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى فتفوز بتركها السعادة العالية
وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع قال قتادة
ومقاتل عاش صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين
وهذا بناء على انها نزلت قبل فتح مكة وهو قول الاكثر فان الفتح كان
في سنة ثمان واما من قال عاش دون ذلك كما مر فبناء على انها نزلت
بمنى في حجة الوداع كما مر تنبيه في الاية سؤالات احدها ان قوله
تعالى كان توابا يدل على الماضي وحاجتنا الى قبوله في المستقبل
ثانيها هلا قال غفارا كما قال في سورة نوح عليه السلام ثالثها
قال تعالى نصر الله وقال تعالى في ... سورة ... بحمد ربك
ولم يقل بحمد الله واجيب عن الاول بوجوه احدها ان هذا ابلغ
كانه يقول اني تبت على من هو اقبح فعلا منكم كاليهود فانهم بعد
ظهور المعجزات العظيمة كفلق البحر ونتق الجبل ونزول المن والسلوى
عصوا ربهم ولو انه القطيع وعبدوا العجل فتبت عليهم فاذا كنت قابلا
لتوبة اولئك مع كثرة جرائمهم فلان اقبل توبتكم وانتم خير امة اخرجت

Copyright © King Saud University